International Journal of Contemporary Humanities and Educational Science

المجلة الدولية للعلوم التربوية والإنسانية المعاصرة

IJCHES, volume 3, July 2024

Online ISSN: 2974-3079 Print ISSN: 2974-3060

Philosophical Values in Popularity Proverbs

Dr. Mohammed Saed Ahmed Ahmed Zedan

professor of Curricula and Philosophy Teaching methods

Faculty of Education Helwan University

Received: 20 March 2023 **Accepted**: 20 May 2024 **Published**: July 2024

This article distributed under the erms of Creative Commons Attribution-Non- Commercial-No Derivs (CC BY-NC-ND) For non-commercial purposes, lets others distribute and copy the article, and to include I a collective work (such as an anthology), as long as they credit the thor(s) and provided they do not alter or modify the article and maintained and its original authors, cltation details and publisher are identified

Abstract

The mission and the value of philosophy are fundamentally rooted in the questions it raises, the problems it grapples with, and the philosophical values it seeks to cultivate because philosophy is the "love of wisdom." Wisdom could not be reached without a steadfast adherence to the virtues and values that philosophy seeks to cultivate. Accordingly, philosophical values help individuals become good citizens who are aligned with and committed to serving the greater good of society.

As the Arab world, including Egypt, navigates the beginning of the third decade of the twenty-first century, there is indeed a pressing need to more deeply integrate philosophical values within educational curricula and practice to keep pace with contemporary global trends and reach a balanced individual who behaves according to philosophical knowledge directed by a value-oriented perspective.

Therefore, studying values -as a crucial aspect of human behavior- is a vital field for philosophical studies that are based on contemplation and abstraction. Education is based on values, as they are the essence of the education process in every era. Therefore, educational scholars have emphasized that attention to developing the moral aspect represents a fundamental function of education, and we will illustrate with many examples of the philosophical values embodied in proverbs.

Keywords: Philosophical values, Proverbs, Education

International Journal of Contemporary Humanities and Educational Science
المجلة الدولية للعلوم التربوية والإنسانية المعاصرة
IJCHES, volume 3, July 2024
Online ISSN: 2974-3079 Print ISSN: 2974-3060

القيم الفلسفية في الأمثال الشعبية

د. محمد سعيد أحمد أحمد زيدان

أستاذ المناهج وطرق تدريس الفلسفة

كلية التربية – جامعة حلوان

تاريخ الاستلام: 20 مارس 2023 تاريخ القبول: 20 مايو 2024 تاريخ النشر : يوليو 2024

International Journal of Contemporary Humanities and Educational Science
المجلة الدولية للعلوم التربوية والإنسانية المعاصرة
IJCHES, volume 3, July 2024
Online ISSN: 2974-3079 Print ISSN: 2974-3060

القيم الفلسفية في الأمثال الشعبية

المستخلص

إن رسالة الفلسفة وقيمتها الأساسية هي فيما تقدمه من تساؤلات وما تثيره من مسائل، وما تنميه من قيم فلسفية؛ لأن الفلسفة هي حب الحكمة كما نعلم، ولن تكون الحكمة في غير الاعتصام بالفضائل والقيم الفلسفية، وبناءً عليه فإن القيم الفلسفية هي التي تنشئ الفرد مواطنًا صالحًا، يعيش لمجتمعه، ويتسق معه، ويعمل لخدمة أهدافه، ومثله، ومبادئه.

ما أحوجنا في مصر والعالم العربي كله، ونحن نعيش في بدايات العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين إلى ممارسة القيم الفلسفية في إطار مناهج تعليمية، تعبر بنا هوة التخلف، من خلال مواكبة الاتجاهات العالمية المعاصرة؛ لينتج عن ذلك الفرد المتوازن الذي يعرف ويسلك عن دراية بما يتفق وتلك المعرفة الفلسفية الموجهة وجهة قيمية.

لذلك كان موضوع القيم ولا يزال – كجانب بالغ الأهمية في سلوك البشر – مجالاً خصبًا للدراسات الفلسفية التي تقوم على التأمل والتجريد، فالتربية قوامها القيم، أو قل: إن القيم هي جوهر عملية التربية في كل عصر وزمان. ولذلك أكد علماء التربية منذ زمن بعيد أن الاهتمام بتنمية الجانب القيمي يمثل وظيفة أساسية للتربية، وسوف نوضح بالكثير من الأمثلة على القيم الفلسفية التي تجسدها الأمثال الشعبية.

الكلمات المفتاحية: القيم الفلسفية ، الأمثال الشعبية ، التربية .

مقدمة

موضوع القيم من الموضوعات التي تقع في بؤرة اهتمام الفلسفة والتربية، وعلى درجة كبيرة من الأهمية. فإذا كان موضوع القيم ولا يزال – كجانب بالغ الأهمية في سلوك البشر – مجالاً خصبًا للدراسات الفلسفية التي تقوم على التأمل والتجريد، فالتربية قوامها القيم، أو قل: إن القيم هي جوهر عملية التربية في كل عصر وزمان. ولذلك أكد علماء التربية منذ زمن بعيد أن الاهتمام بتنمية الجانب القيمي يمثل وظيفة أساسية للتربية.

وتُعد أزمة القيم من السمات الواضحة لهذا العصر نتيجة لطغيان المادة على كل ما حولها من قيم ومبادئ، وفي ضوء هذا يقرر السيد المدني (1988): "لقد تغير كل شيء، وأصبحنا نسمي الأشياء بغير أسمائها الحقيقية، وأصبحت الفضائل عملة نادرة أثرية، مكانها المتاحف ودور الآثار، وليس الواقع المعاش، وأصبح إنسان هذا العصر – كما يقول الدكتور أحمد عكاشة – أستاذ الطب النفسي – يخوض صراعًا شرسًا من أجل المادة تتحطم خلاله علاقات إنسانية، وتغيب قيم جمالية، وتهدد مثاليات، وعندما يتضح له في النهاية أن هذا الصراع لن يؤدي به إلى تحقيق ذاته تكون الوحدة قد حاصرته، والاكتئاب تسلل إلى أعماقه، والرغبة في الانتحار بدأت تراوده".

واقع حياتنا الاجتماعية عبر عنه شاعر العربية الخالد **نزار قباني** في كلماته السهلة البليغة: خلاصة القضية.. توجز في عبارة.. لقد لبسنا قشرة الحضارة.. والروح جاهلية.

ويكفي أن يتجول الإنسان لبضع دقائق في الشارع المصري لكي يتكشف له إلى أي حد تدهورت القيم وغابت التقاليد، وأصبحنا أمام تجمع بشري مختلف يحتاج منا إلى دراسة وتحليل؛ فقد غاب العقل.. تراجع المنطق.. سكت الكلام.. تقطع الحوار.. ساد الفساد وسادت معه لغة البلطجة وأعمال الشغب والعنف (عزت، 2000).

تأمل بعض الأمثال الشعبية التي تصور ذلك:

* "**أَنَا وَمَنْ بَغْدِي الطُّوفَانْ**".. إن المصلحة الشخصية هي الغالبة الآن في دنيا الناس.
* "**اللِّي تِغْلِبْ به الْعَبْ به**".. مقولة قديمة كثر استخدامها لمناسبتها للعصر المادي.
* "**الدُنيا مَصَالِحْ**". قول قديم استحدث لتمشيّيه مع مقتضيات العصر، وهو خلاصة فكر المصري المعاصر.
* "**علَى قَدْ فُلُوسْهُمْ**". مقولة استهانة من الموظف براتبه الذي يراه لا يستحق أي إنجاز أو عمل من جانبه، وهو قول مستحدث نسبيًا.
* "**المَالْ أَعَزْ مِنْ الرِجَالْ**".
* "**الفُلُوسْ على كُلِّ شيء تِدُوسْ.. أبويه وأبُوكْ القِرْشْ**".
* "**الرّاجِلْ ما يَعيبُه إلا جيبُه**".. "يقول المثل المعروف: "**اللِّي مَعَاه قِرْش يَسَاوي قِرْش**"، وهذا يعني – أيضًا– أن من يمتلك الملايين فإنه يساوي الملايين. وبنفس المنطق فإن من لا يملك شيئًا فإنه لا يساوي شيئًا. وفي خضم هذا التقييم المادي البحت للبشر تضيع القيمة الإنسانية في التعامل

بين الناس" (زقزوق، 2004).

* "**بِمَالي أعْمَلْ مَا بَدَالي**".
* "**هِزْ جِيبَكْ يخْفَى عِيبَكْ**".
* "**البَرْطِيَلْ شَيخْ كبيرْ**".. والبرطيل هو الرشوة، ومعنى أنه شيخ كبير أن له كرامات، فهو يفتح الأبواب المغلقة، ويوصل صاحب الحق لحقوقه التي تم تحنيطها في مكاتب البيروقراطية، وصارت تحتاج إلى برطيل يحركها.
* "**ارْشُوا تِشْفُوا**".. بمعنى أن من يريد أن يشفى رأسه من وجع الدماغ ويتوقف عن الجري بين مكاتب الموظفين ويحصل على حقه عليه أن يرشو.

"ومشكلة الرشوة أنها تصنع مناخًا يؤدي إلى انتحار القيم، ويأتي على الناس زمان يصير فيه الخطأ هو الصواب.. والصواب هو الخطأ، ويتخرج الشباب في الجامعة والمدارس العليا وهم مفعمون بأحلام طيبة وطموحات عالية، ومثاليات تعلموها في البيت أو في المدرسة، فإذا نزلوا إلى معركة الحياة، وجدوا الدنيا تسير بالرشوة، وينكسر داخلهم إحساسهم بالقيم، ويتسلل اليأس إلى نفوسهم.. ويكبرون في السن، ويكبر اليأس معهم، وتتحول الدنيا إلى جحيم" (بهجت، 2005).

"لقد أوصانا الأنبياء والفلاسفة، بل العلماء أيضًا، ألا نسقط القيم من أمور تربيتنا وتنميتنا، إلا أننا تمادينا في إغفالها حتى أصبحت حالنا على ما هي عليه الآن" (على، 2001).

"ولن تسلسل لنا الحياة في عصر المعلومات، الحافل بالاحتمالات والتناقضات، دون هذا الزاد الروحي من المثل والقيم"(على، 2001).

ويظل السؤال قائمًا: ألا من وقفة تأمل لأسلوب تفكيرنا الاجتماعي؟!!.. تلك ضرورة تفرضها حتمية السفر إلى المستقبل، وإلا تخلفنا عن قطار مواكبة العصر ومعايشته والمشاركة فيه، ووقفنا على رصيف الانتظار نتسول الاحترام (زيدان، 2003).

إن من يقرأ صفحات الحوادث يعرف أننا في حاجة ماسة إلى ثورة تربوية شاملة، تُعيد إرساء القيم. وجلي أنه لا وجود لحضارة في أمة من الأمم ما لم تكن لها ذخيرة وافية من القيم، فالمقياس في حضارة الأمة ليس في عدد أفرادها، ولا في مساحة أرضها، وإنما بمقدار شيوع القيم بين أبنائها، ومدى ممارستهم الفعلية لها.

وقد تثير هذه الدعوة – أي العودة إلى القيم التي هجرناها – الدهشة والحيرة معًا.. **فهل** هذه الكلمة الصغيرة المكونة من ثلاثة أحرف (قيم) هي الحل السحري لكل الصراعات الدامية التي شهدتها البشرية قديمًا وحديثًا؟!!

إن الذين يؤمنون بالدور التربوي لبناء جيل المستقبل يدركون حقًا أهمية مثل هذا الموضوع، وإذا كنا صادقين حقًا في محاولة السعي لاستعادة قيمنا المنقرضة **فإن السؤال الذي يواجهنا هو:** من أين نبدأ؟

"ولا شك في أن تراث فكرنا الديني والفلسفي، يمكن أن يكون زادًا لا غنى عنه لتجديد نظام قيمنا تلبية لمطالب عصر المعلومات" (على، 2001).

"والقيم كثيرة، تلك التي كانت تنتظم بها حياة أسلافنا فكرًا وسلوكًا، والتي يمكن أن نستعيرها لحياتنا المعاصرة، لتكون هي الحلقة الرابطة بين ماضٍ وحاضر"(على، 2001).

وهنا لابد وأن نتساءل مع **زكي نجيب محمود (1999)**: "ماذا نعني حين نوصي المعاصرين بأن يترسموا في سيرهم خطو السالفين؟ ماذا نعني حين ندعو إلى إحياء تراث الآباء ليسري في حياتنا الحاضرة سريان الزيت في الزيتونة؟ ماذا نعني حين نلتمس لأنفسنا طريقًا نجمع فيه بين القديم والجديد، بين الموروث والمعاصر؟".

"إن تنمية القيم ينبغي أن ينبع من الإطار الثقافي الذي تعيش فيه ومن التراث الحضاري المجيد لهذا الإطار الثقافي". (أحمد، 1982)

"مصدر القيم هو الحياة، والواقع؛ فالناس في تفاعلهم بعضهم مع بعض يستخلصون لأنفسهم قيمًا يلتزمون بها ويسيرون وفق مقتضياتها"(أحمد، 1982).

"وتُعد الأمثال من أنواع الأدب التي يمكن أن تسهم في غرس القيم لدى الطلاب؛ ذلك أن مضمون بعض الأمثال الشعبية يترسخ ويتدعم، وتصبح مضامينها قيمًا يحرص الأفراد عليها وينقلونها لغيرهم كتراث اجتماعي" (الجمل، 1996).

والأمثال الشعبية هي خلاصة الحكمة بالنسبة لأي شعب؛ لأنها تجسيد لقيم وتقاليد ومعتقدات وسلوك الشعب الحقيقية.

والجدير بالذكر أن بعض الأمثال الشعبية قد يكون آية قرآنية أو حديثًا نبويًا (أو مقولة فلسفية أو بيتًا من الشعر).. صارت مثلاً من كثرة التداول بين العامة (عزت، 1997).

ولأهمية الأمثال في حياة الناس اليومية الجارية؛ يطلق عليها صاحب قاموس المورد (البعلبكي، 1998) "**مصابيح التجربة**"، حيث يقرر ما نصه: "وإذْ كانت أمثال الأمم ثمرة تجاربها، وإذْ كان كثير منها منابر يهتدي بها الناس في حياتهم اليومية؛ فإني لم أجد اسمًا أطلقه على هذه المجموعة خيرًا من مصابيح التجربة".

ولعل من الطريف أن نقتبس ما ذكره أحد الكُتَّاب في هذا السياق، حيث يقول: "الأمثال هي الحكمة الدنيوية (العالمية)" (Meixner, 1990).

ويصور مفكر آخر (Estes, 2000)الأمثال في قوله: "غالبًا ما تعتبر الأمثال نوع من الكتب التي يشير لها الناس كمصدر من مصادر الحكمة، لكنهم لا يستغرقون وقتًا كبيرًا أو مجهودًا في محاولة فهم ما تعنيه هذه الأمثال".

خلاصة ما سبق.. تعبر الأمثال في العادة عن خلاصة تجارب حياتية خبرها الناس فلخصوها في كلمات قليلة جرت على الألسنة، وأصبح الناس يستشهدون بها في أحاديثهم اليومية.

والأمثال الشعبية.. من أفضل ما يعكس حقيقة المجتمعات التي تنبت فيها؛ فهي بمثابة مرآة عاكسة لطبائع وأخلاقيات الشعوب.

ولعل من الخير أن نشير إلى أن استخلاص القيم الفلسفية من الأمثال الشعبية إنما يؤكد على أن مصر بلد الحكمة ومنبع الأخلاق، ويؤكد – في نفس الوقت أيضًا – أن نشأة التفكير الفلسفي في الشرق القديم وليس في بلاد اليونان.

وفي عبارة جيدة يصور ذلك **يوسف غراب** (2001م)، حيث يقول: "وتبقى مصر منارًا للحكمة والفلسفة. الحياة تصاغ في كلمةٍ ومثل. ونهر التواصل الثقافي والحضاري لا ينقطع؛ فالنهر متواصل والجسر بين الأجيال قائم، ومعذرة هيرودوت إن قلنا: إن الحكمة هبة المصريين للعالم كانت قبل

حضارات العالم وما زالت روحًا متجددة لفلسفة الكلمة".

وهنا أتساءل: لماذا نلهث وراء الفكر الغربي، بينما تراثنا الفكري يتضمن قيمًا فلسفية؟! نحن لا نعارض الأخذ من الفكر الغربي.. ولكن ما المانع من تأصيل القيم الفلسفية من واقع تراثنا الفكري؟!

إن إعداد المواطن الصـــالح لا يكون فقط بتحصـــيل المعارف واجتياز الامتحانات وتجميع الدرجات.. وإنما يكون كذلك ببناء الشخصية، وغرس القيم الحميدة، وتنمية السلوكيات السليمة.. **فمن** يا تُرى المسئول عن ذلك؟

لا شـــك في أن للفلســـفة دور ودور كبير في إحداث الثورة الروحية المرتقبة التي تنهض عليها حياتنا الحالية، وتجعل من وطننا حصنًا آمنًا لكل قيم الحق والخير والجمال.

إن رسالة الفلسفة وقيمتها الأساسية هي فيما تقدمه من تساؤلات وما تثيره من مسائل، وما تنميه من قيم فلسفية.

الفلســـفة هي حب الحكمة كما نعلم، ولن تكون الحكمة في غير الاعتصـــام بالفضـــائل والقيم الفلسفية.

إن القيم الفلسـفية هي التي تنشـئ الفرد مواطنًا صـالحًا، يعيش لمجتمعه، ويتسـق معه، ويعمل لخدمة أهدافه، ومثله، ومبادئه.

ما أحوجنا في مصر والعالم العربي كله، ونحن نعيش في بدايات العقد الثالث من القرن الحادي والعشـــرين إلى ممارســـة القيم الفلســـفية في إطار مناهج تعليمية، تعبر بنا هوة التخلف، من خلال مواكبة الاتجاهات العالمية المعاصرة؛ لينتج عن ذلك الفرد المتوازن الذي يعرف ويسلك عن دراية بما يتفق وتلك المعرفة الفلسفية الموجهة وجهة قيمية.

ومن أمثلة القيم الفلسفية التي تجسدها الأمثال الشعبية ما يلي:

1- قيمة التفكير الناقد:

وهي قيمة فلسفية؛ "فالتفكير الفلسفي تفكير ناقد"(Beyer, 1990) في المقام الأول.

"ومن هنا كانت مهمة الفيلسـوف في المجتمع، العمل على إيقاظ الناس من سـباتهم ليفكروا في شئون حياتهم اليومية" (إمام، 2003).

أو كما يقول الفيلسوف الشعبي:

* "**إللّي يسْمَع كَلامْ الناس ما ينْفَعش، واللّي يَاكل الحَرَامْ ما يِشْبَعْش**".

وهكذا يبدو واضـحًا أن النقد موقف في الحياة، طريقة في التفكير، وهو يبدأ منذ الطفولة؛ الطفل ناقد مشاكس، يطرح أسئلة الفلاسفة بفطرة عبقرية فيحرج الكبار بعد أن تنازلوا عن حقهم في التساؤل والمراجعة.

ومن أهم أقوال الفلاسفة والمفكرين والحكماء التي تجسد قيمة التفكير الناقد ما يلي:

* "**رَحِمَ الله امرأ أَهْدَى إليَّ عُيوبي**".. (عمر بن الخطاب).

إن الفرق بين صاحب التفكير الناقد وصاحب التفكير المستأنس أن الأول يصغي السمع لمعارضيه، بينما الثاني لا يستمع إلا لمؤيديه.

* "**إن النقدَ هو أفضلُ أداة بناء عرفها العقلُ البشري**".. (كانط).
* "**خيرٌ لي أنْ تَنْقدُنِي يومًا مِنْ أنْ تَمْدَحَنِي كُلَّ يَوم**".. (حكمة مشهورة).

ومن هذا المنطلق أقول: إن العقلية العربية لا تقبل النقد اعتقادًا منها بأن "**النَاقِدَ المَادِحَ مأجُور.. والنَاقِدِ القَادِحِ مَسْعُور**".. وهنا يبقى الباب مفتوحًا على مصراعيه للتطرف في غياب العقل النقدي.

الأمر – إذن – يتطلب إحياء قيمة التفكير النقدي؛ حتى يكون لدى المواطن القدرة على التفكير التحليلي الناقد لما يقرأه أو يسمعه أو يشاهده.

نحن أحوج ما نكون إلى العقول الناقدة؛ لأنها تصنع التقدم.

ومن المهم تنبيه القائمين على التعليم في مصر (والوطن العربي كله) إلى أهمية الفلسفة؛ لتربية الوعي النقدي.. خاصة وأن التعليم الفلسفي السائد في مدارسنا تعليم تلقيني، سمته الأساسية هي غياب السؤال النقدي، **سؤال: لماذا وكيف؟**

وحسبي أن أؤكد على حقيقة لا يمكن تجاهلها، ألا وهي: "**إذا خبي التفلسف (بماذا أفكر وكيف أعيش) ظهر التخلف، وإذا غُل التفكير انطلقت عصابات التكفير**" (زيدان، 2021).

ومن هنا تأتي أهمية السؤال – يُعد سؤال الأسئلة – الذي يتعين طرحه. وسؤالي في منتهى الوضوح: لماذا وكيف نعلم أبناءنا التفكير النقدي؟

2– قيمة البحث عن الحقيقة (حب المعرفة):

يقول الفيلسوف الشعبي مجسدًا هذه القيمة:

* "**الْعِلمْ نُورْ والجَهل عَار ولا يَرْضى به إلا الحُمَار**".

حقًا.. العلم نور.. والعلم أمضى سلاح لتحقيق الأمل.. وإحداث التقدم.

* "**أُطْلُبوا الْعِلْمَ مِنَ المَهدِ إلى اللَّحْد**".. حديث متداول.

وما أروع قول الإمام الشافعي، وهو ينظر من بعيد إلى هذا الموضوع:

كُلَّما أَدَّبَني الدَّهْرُ أراني ضَعْف عَقْلي
وإذَا ما ازْدَدْتُ علمًا زَادَني عِلْمًا بجَهْلي

* "**العِلْم في كل زَمَن.. لهُ قِيمة وثَمن**".
* "**كُل يَوم جَدِيد هو فُرْصة لِمعْرفة جديدة**" مثل فرعوني.

حقًا.. لقد خلق الله الإنسان مفكرًا باحثًا يسعى إلى الحقيقة.. فالبحث عن الحقيقة – وليس الحقيقة ذاتها – هي التي تجعل للحياة معنى، ولا يجعل للعلم نهاية.. يقول الشاعر **المواردي:**

أليس عجيبًا بأن امرأ لطيف الخصال دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه: أنه ما علم!

والواقع أن الفلسفة كظاهرة إنسانية متأصلة في أعماق النفس الإنسانية – هي البحث عن الحقيقة مطلقًا في الألوهية أو الطبيعة أو الإنسان بنظرة عقلية مجردة.

وهنا نتساءل: كيف ننمي قيمة البحث عن الحقيقة (حب المعرفة) لدى الأبناء؟.. تأمل الأمثال الشعبية التالية:

* "**كَثْرة المعرفَة في كَثْرة القِرَاءة**".

من المؤسف حقًا أن نقول في مرارة اعترافًا بواقع لا ينبغي تزييفه أو تجميله: إن أمة (اقرأ) لا تقرأ!!؛ فمعظم الناس في هذا الزمان الذي طغت فيه الماديات – بينها وبين القراءة عداء مستحكم، وإن قرأت لا تفهم، وإن فهمت لا تستخلص العبر والدروس! وهذا ما عبَّر عنه المثل الشعبي المصري:

"**وَلَكِنْ مِينْ يقْرأ ومينْ يسْمَعْ؟!**".

* "**مَنْ يَسْأل كثيرًا لا يحتاج للسير طويلاً**".. (مثل مصري قديم).

من حقنا أن نتساءل، والتساؤل طريق للمعرفة.

* "**اللّي يسْأل ما يتُوهش**".. وقريب من هذا قول النبي (ﷺ): "**مَا خَابَ مَنْ اسْتَشَار**".
* "**السؤال مفتاح المعرفة**".
* "**مَنْ أحسنَ السُؤال عَلِم**".

"ولعل أكثر كلمات حياتنا استخدامًا هي كلمة "**لماذا**"[(*)]، خمسة حروف تصرخ باحثة عن الحقيقة، بدونها نختنق من العزلة والعتمة، بدونها نعاني من جفاف الواقع. إن كلمة لماذا وشقيقاتها من أدوات الاستفهام تقف منذ زمن طويل يقدر بالقرون أمام باب الحقيقة، ولم تنصرف!" (فوزى، 2006).

إن سؤال الفلسفة الخالد "**لماذا...؟**" سيظل يفرض نفسه على العقول؛ إنه بداية دخول عالم المعرفة الجميل.

3- قيمة الحوار أو الجدل:

تأمل ما قاله الفيلسوف الشعبي مجسدًا هذه القيمة:

* "**خُذْ وادِّي تكْسبْ ودِّي**".. ودِّي من الوداد، أما الأولى معناها: اعطِ.. إن هذا المثل يبين أهمية وقيمة الحوار ونتائجه الطيبة من كسب ود المحاور.

إن الحوار ديمقراطية.. والإملاء دكتاتورية. ولقد تنبه لهذه الحقيقة كثير من الفلاسفة والمفكرين، فأقاموا حولهم حلقات المريدين والحواريين.. تأمل بعض أقوال هؤلاء:

* "**كَلْمنِي حَتَى آرَاك**" (سقراط).
* "**الحوار هو قمة الحكمة وكتاب المفكر المستنير.. والعنف هو لغة الضعفاء ومن لا مبدأ لهم ولا كتاب**".. (أفلاطون).
* "**إني لا أوافقك على كلمة مما تقول ولكنني سأدافع حتى الرمق الأخير عن حقك في أن تقول ما تعتقده**".. (فولتير).
* "**الحوار ينشط العقل، الثرثرة تنشط اللسان!**".. (أنيس منصور).
* "**إن شئت أن تردع حاول أولاً أن تقنع**".. (من الحكم).

ولقد وضع الفيلسوف الشعبي معايير وشروط للحوار الديمقراطي الحر.. وهذا ينطوي على تفلسف، بل هو عين التفلسف؛ فقد قيل بأن الفلسفة حوار، ولو لم يكن حوار لما كانت فلسفة.. **تأمل الأمثال الشعبية التالية:**

* "**الكَلام أخْذ وعطَا (وعطاء)**".. وفي رواية أخرى: "**يَاخُذْ ويدِّي في الكَلام**".. أي يناقش بهدوء؛ للوصول إلى الإقناع أو الاقتناع.. وهو مثل قديم.
* "**طُوله البَال تِهدْ جِبَالْ**".. من صفات المحاور أن يكون صبورًا على من يحاوره؛ فيستمع من غير مقاطعة، فمن يجيد الاستماع يجيد الحوار. وهذا ما عبر عنه المثل الشعبي الصيني البليغ: "الإنصات الجيد، حديث جيد".
* "**خَيرُ الكَلام مَا قَلَّ وَدَلْ**".. (عربي متداول). يتناول هذا المثل صفة من أهم صفات الحوار، وهي أن يكون الكلام موجزًا دقيقًا، وأن يصيب صميم الموضوع، عملاً بالقول المأثور: "**أجزت فأسهبت**".

* "**المَلافِظْ سَعْد**".. وفي رواية أخرى: "**اللفْظ سَعَادة**".. إن الكلمة الطيبة من العوامل الرئيسية في نجاح الحوار، وسوء العبارة وفحش القول وبذاءة اللسان سبب في فشل الحوار.

* "**في الصَرَاحة رَاحة**".. يؤكد هذا المثل أن المطلوب هو الحوار بموضوعية وصراحة؛ **إعمالاً لقاعدة "الجهر بالحقائق"** بعيدًا عن النفاق ورفضًا للتسطيح أو الخداع.. **وتجسيدًا للأقوال المأثورة التالية:**

- "**لا خَيّر فيكم إنْ لَمْ تَقُولُوهَا.. ولا خَيرَ فينَا إنْ لَمْ نَسْمَعَهَا**".. (عمر بن الخطاب).
- "**إنَّ رَأيي صَوَاب يَحْتَمِلْ الخَطَأ.. ورَأي غَيْري خَطَأ يحْتَمِلْ الصَوَاب**".. (الإمام الشافعي).
- "**ما نَاظرتُ أحدًا إلا ودَعوت الله أن يَجْري الحَق على لِسَانه**".. (الإمام الشافعي).
- "**الاخْتِلافْ في الرأي لا يُفْسِدْ للِودْ قَضية**".. (عربي متداول).

وهكذا يبدو واضحًا أن الحوار الجاد الموضوعي لابد وأن تحكمه النيات الحسنة والغايات المخلصة.

ما أحوجنا إلى الحوار بلغة سامية؛ كمدخل لحياة صحيحة.. حوار يفتحنا على أنفسنا، ويفتح أنفسنا على المعنى العميق للوجود.. حوار تتصارع فيه الأفكار بلا تجاوز، وتختلف الآراء بلا اتهامات.

4- قيمة الشك:

"هي قيمة فلسفية يعكسها الشك السقراطي والشك الديكارتي[*].. كما أنها قيمة تربوية؛ لأنها تحرر عقول الناشئة من سلطة الآراء المسبقة والأفكار والمعتقدات والمذاهب الشائعة وكل ما حصره بيكون تحت مسمى أوهام العقل الإنساني" (بلال، 1992).

أو كما يقول الفيلسوف الشعبي:

* "**الشَكْ مُفْتَاح الفَرج**".
* "**اسْمَع مِنْ صَاحْبَك وفَتِش عَنْ قُوله**".
* "**انْزَع حَجَابْ الشك بالسُؤَال**".. وفي رواية أخرى: "**اهْتِك سُتور الشَكْ بالسُؤَال**".

خلاصة القول: أن الشك ظاهرة إنسانية وسلاح ذو حدين (قد يكون مذهبيًا أو منهجيًا)؛ فكل إنسان يساوره الشك فيما يرى أو يفكر ولم يسلم من ذلك حتى الأنبياء، وانظر في قوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}** (سورة الأنعام، آية: 75). وكذلك قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}** (سورة البقرة، آية: 260).. وهكذا يحاول الإنسان أن يصل من الشك إلى اليقين عن طريق استخدام الشك المنهجي.

5- قيمة الاستقلال الذاتي:

ويقصد بها "مدى ثقة الإنسان في قراراته الخاصة للحد الذي يحول دون الانزلاق مرة تلو الأخرى في أسر التبعية للآخرين حتى ولو كانوا يتفوقون عليه بالخبرة أو العمر، وهي ترتبط بذاتية الفرد وقدرته على اتخاذ القرار" (بلال، 1992).

تأمل ما قاله الفيلسوف الشعبي مجسدًا هذه القيمة:

* "**مَا حَكَّ جلدَكَ مثل ظُفرِكَ، فتولَّ أنت جميعَ أمرِك**".

* "**محدِّش شَرِيكُه**".. في معنى أنه حر في اتخاذ قراره.
* "**كُل واحِدْ حُر في نَفْسُه**".. مقولة تؤكد إيمان المصري بالحرية الشخصية.
* "**هُوَّ قَاصِرْ!**".. عبارة استنكار لمحاولة الحجر على تصرفات من هم أهل للتصرف الحر.
* "**زَعْقِتُه مِنْ نَافُوخُه**".. أي مُستقل الرأي وحر في اتخاذ قراراته، وأيضًا لا يستمع لنصح أحد.

وقد حارب الإسلام التفكير عن طريق الغير، وسعى إلى تكوين الشخصية المستقلة التي تمحص الآراء وتتسلح بالحجة والبرهان وتبحث عن الحقيقة. وبيَّن أن كل إنسان مسئول عن نفسه مسئولية فردية؛ ولذلك فلابد أن يكون له تفكيره المتميز وسلوكه المنسجم مع تفكيره الذاتي المستقل **{كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}** (سورة الطور، آية: 21).. وحرم الإمعية والذوبان للشخصية المسلمة "لا يكنُ أحدكم إمعة..." الحديث.

6- قيمة النزعة الإنسانية:

إن النزعة الإنسانية تؤكد كرامة الوجود الإنساني ووحدة الحضارات البشرية وتكاملها.. تأمل ما قاله الفيلسوف الشعبي مجسدًا هذه القيمة:

* "**الرَحْمة فَوق العَدْل**".. (من قول الله: سبقت رحمتي عدلي).
* "**كُلُكمْ لآدَم وآدم مِنْ تُرَابْ**".. (السائد كلنا ولاد آدم).. حديث شريف.
* "**ليس لِعَربي فَضْلٌ علَى عَجَمي إلا بالتَّقوى**".. (من خطبة الوداع).
* "**إنَّما المؤمنون إخوة**" (من خطبة الوداع).
* "**قُلوب النَّاس على النَّاس.. رَحْمَة**".. إن عقائدنا السماوية تدعونا إلى التكافل والتراحم وفعل الخير للجميع.
* "**جَنَّة مِنْ غِير ناس مَاتنداس**".. وفي رواية أخرى: "**الجَنَّة بلا نَاس مَابتْنْداس**".. مثل يعكس روح الجماعة وحُب العشرة.. وفي معناه: "**النَّاس لبَعْضَها**".. وفي رواية أخرى: "**النَّاس للنِّاس والكل على الله**".. وحقًا قول الشاعر العربي:

والناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

"تعزز هذه الأمثال الحقيقة الاجتماعية المشهورة "الإنسان مدني بطبعه" التي انتهى إليها كثير من الفلاسفة والمفكرين مثل "**أفلاطون**" و"**أرسطو**" و"**الفارابي**"، وأيضًا "**ابن خلدون**" الذي أكد أن الاجتماع الإنساني ضروري أي لابد من قيام حياة الجماعة، أي العمران البشري" (زيدان، 2023).

ما أحوجنا إلى قيمة النزعة الإنسانية؛ فنحن في عالم لا يعرف الرحمة بين الإنسان وأخيه الإنسان.. والذي قال بالمثل الشعبي: "**عض قلبي ولا تعض رغيفي**" كان صادقًا، إذ أن في هذه الحروف تكمن كل فلسفة الحياة.. **أين** النزعة الإنسانية في هذا الزمن الجاف؟!! لقد تحجرت القلوب مثل أحجار المحاجر!!.. تأمل الأمثال الشعبية التالية:

* "**كُتْر السَّلام يِقْل المعْرِفة**".
* "**عِزْ المَرء استغناؤه عَنْ النَّاس**".. وفي رواية أخرى: "**البُعد عَنْ النَّاس غِنيمَة**".
* "**فؤادي ولا أولادِي**".

* "**الفَقيرْ لا يتَهَادَى ولا يتدادَى ولا تقُوم لهُ في الشَرع شَهادة**".
* "**اتْغَدى به قبْل ما يتْعَشى بِك**".

وفي ضوء ما سبق، أقول: أعيدوا النظر في قلوبكم ومشاعركم لعلكم ترحمون.

"إن دعوة الإسلام دعوة عالمية إلى الأخوة الإنسانية في كل زمان ومكان – كما يقرر القرآن الكريم: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}** (سورة الحجرات، آية: 13).. إن هذه الآية تمثل دستور الإخاء الإنساني" (زقزوق، 2004).

ما أحوج العالم اليوم إلى قيمة النزعة الإنسانية؛ لكي يجدد إنسانيته، ويبعد عنها ما علاها من غبار الوحشية والعدوان.

وفي النهاية، أقدم الدعوة للجميع بأن يفتحوا نوافذ النفس؛ لتشرق فيها حب الله، والوطن، والإنسانية جمعاء.

7- قيمة التسامح الفكري:

يقول الفيلسوف الشعبي مجسدًا هذه القيمة:

* **{فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}**.. (من القرآن الكريم: آية 85 سورة الحجر).
* **{عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ}**.. (من القرآن الكريم: آية 95 سورة المائدة).
* "**أهْل السَّماح مَلاحْ**".
* "**مَنْ قَرَّ بذنبه غَفَرَ لهُ رَبُّه**".. كسبيل للعفو والتسامح بين الناس.. وحقًا قول الشاعر:

إذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه وكل امرئ لا يقبل العذرَ مذنبُ

ومن الملاحظ أن التسامح كاد يختفي من حياتنا؛ فالخلاف في الرأي – على سبيل المثال – يعتبره كثيرون، حتى في أوساط المثقفين للأسف الشديد، عداوة تؤدي إلى قطيعة.

هذا، وقد أمرت الأديان جميعًا بالتسامح؛ باعتباره خلقًا أصيلاً.. ألم نسمع قول الشاعر "**أحمد شوقي**" الذي يلخص سماحة الدين في بيت واحد:

الدين للديان جل جلاله لو شاء ربك وحد الأقواما

ما أحوجنا اليوم إلى نشر ثقافة التسامح بين الناس، وأسوتنا في ذلك سيدنا رسول الله (ﷺ) حين جاء فاتحًا مكة المكرمة، التي طرده أهلها منها بل وحاولوا قتله، فلما ملكه الله وأعزه وأعلى شأنه عليهم، ودخل بجيشه فاتحًا، أتوا إليه خائفين لعلمهم بما صدر منهم، فنظر إليهم النبي (ﷺ) برحمة ورأفة، وقال لهم: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال (ﷺ): اذهبوا فأنتم الطلقاء (أي: الأحرار).. فهل هناك أكثر من ذلك حبًا وتسامحًا وإنسانية؟

وجاءت آيات القرآن الكريم شاهدة لهذا الخلق الحميد داعية له، من ذلك قوله تعالى: **{وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** (سورة النور، آية: 22).

التسامح هو ذلك الصفح الجميل.. وهو أعلى قيمة يمكن أن يصل إليها الإنسان الراقي؛ لأنه يرفض أن يكون في هذه الصورة المشوهة.. صورة الإنسان المنتقم.

والشاعر العربي يقول لنا:

ملكنا فكان العفو منا سجيَّةً فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحللّتمو قتل الأسارى وطالما مررنا على الأسرى نمنُّ ونصفحُ
فحسبكمو هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضحُ

"فالسماح متعة الأبرار.. وعندما قالوا في الأمثال: "**السماح طبع الملاح**" كان هذا القول يتجه إلى كل إنسان ينشد السعادة.

التسامح إذن قيمة وأمل وإنجاز؛ فهو قيمة لأنه يذكرنا بالخلق الرفيع، وهو أمل لأنه يدفعنا إلى واقع أفضل، ثم هو إنجاز.. لأنه يعبر عن طبع رقيق مهذب.. طبع الملاح" (صبحي، 2000).

حقًا.. الكبار يتسامحون!

8- قيمة الحرية الإنسانية:

يندرج تحت تلك القيمة قيم الالتزام، والواجب، والاختيار، والمسئولية، والإرادة الحرة.

تأمل ما قاله الفيلسوف الشعبي مجسدًا هذه القيمة:

* "**أَنْتَ حُر مَا لَمْ تَضُر**".. يعني أن لك مطلق الحرية ما لم تحدث شيء يضر إليك أو إلى أحد؛ لأن الحرية هي حسن تصرف.. ومن هنا تأتي أهمية الحكمة القائلة: "**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**".
* "**الحَبْس ذُل وَلو في جِنِينه**".. إن الحبس ذل مهما كان المكان المحبوس فيه؛ فالحرية أبهج من الغنى والترف.
* "**كُل وَاحِد مُعَلَّق مِنْ عَرْقُوبه**".. أي أن كل واحد سوف يحاسب على أفعاله ويجازي عليها؛ لأنه حر.
* "**كُل وَاحِد ذَنْبه على جَنْبُه**".. أي أن كل واحد يحمل ذنب ما يفعل، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: {**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**} (سورة فاطر، آية: 18)، والحديث: "**البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت، إعمل ما شئت فكما تدين تدان**".
* "**زَيْ العُصْفُور أتَنَقَّل بينْ الزُهُور**".. مثل يعبر عن تمسك الإنسان بحريته؛ فهو مثل عصفور يطير لا أحد يقف أمام حريته في التنقل بين الزهور المختلفة.

وجدير بالذكر، أن هذه الأمثال بقدر ما تؤكد على مفهوم وقيمة "الحرية"، بقدر ما تحمل الإنسان مسئولية اختياره؛ فالحرية مقترنة بالمسئولية.. **أليست الحرية التزام؟!!**

ومن أهم أقوال الفلاسفة والمفكرين والحكماء التي تجسد قيمة الحرية الإنسانية ما يلي:

* "**مَتَى اسْتَعْبَدتُمُ النَّاسَ وقَدْ ولدتْهُمْ أُمهاتهِم أَحْرَارًا**".. (عمر بن الخطاب).
* "**إنني أُفَضِّل الحُرية مع الخَطَر، عَنْ العُبودية مع السِلم**".. (جان جاك روسو).
* "**الإنْسَان حُر بشهَادة العَقل والشريعَة**".. (الإمام محمد عبده).
* "**الحُرية الكاملة تستتبع المسئولية الكاملة**".. (جان بول سارتر).
* "**قِيرَاط حُرية.. ولا فدَّان عُبودية**" (من الحكم).

حقًا.. لقد خلقنا الله أحرارًا، لكن لا توجد حرية مطلقة للإنسان وإنما حرية منظمة.. وقد وضع الإسلام في ذلك قاعدة عامة تحكم العلاقات بين الناس في هذا الصدد تتمثل في أنه "**لا ضرر ولا ضرار**".

والواقع.. لم أجد نظامًا أو فلسفة آمنت بالحرية الإنسانية إيمان الإسلام بها الذي يصل إلى حد القول: {**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**} (سورة الكهف، آية: 29).. يقول الرسول (ﷺ): "**عِش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به**".

9- قيمة العقلانية:

تأمل ما قاله الفيلسوف الشعبي مجسدًا هذه القيمة:

* "**الكلمة قبل ما تقُولها امْدغها.. إنْ كانت حِلْوة طلّعها، وإن كانت مُرة ابْلعهَا**".
* "**اعقلها وتوكلْ**".. (مثل عربي وهو أصلاً حديث شريف).
* "**رَأسْ الكسْلان بيت الشيطان**".. وفي رواية أخرى: "**رَاس الكَسْلان معْمل للشيطان**".. مثل شعبي لخص فيه المصري البسيط بعبقرية فطرية فضيلة إعمال العقل والاجتهاد التي حثت عليها كل الأديان السماوية.
* "**العَقل السَليم في الجِسم السَليم**".. (عربي متداول).
* "**كُل شيء بالعَقل**".. دعوة للتأني تطالب بالتعقل أو تحكيم العقل.
* "**رَبنَا مَا شُفْنَاه بالعَقْل عِرفْنَاه**".. وفي رواية أخرى: "**ربنا عِرْفوه بالعقل**".. وفي معناه من الحكم والأمثال المصرية القديمة: **لا يُرى الإله بذاته.. لكن يُرى بآياته**.
* "**شَاور كِبيرَك وصغيرك وارْجع لِعقْلَك**".. (مثل مصري قديم).

إن غياب العقل والعقلانية، وانتشار الجهل وضيق الأفق، الذي يزحف على قطاعات مختلفة من المجتمع.. كلها ظواهر ترتبط بحالة من التخلف الاجتماعي، الذي يكمن تحت السطح وينعكس على نسيج العلاقات المتشابكة في المجتمع.. تأمل المقولات والأمثال الشعبية التالية:

* "**العَاقِل تَعْبَان**".
* "**حَظ في السَحاب وعقل في التُراب**".
* "**مَنْ عاشَ بالحكمة مَاتَ بالنقْمَة**".
* "**مَنْ يُعاشِر الحكيم يمُوت سَقيمْ**".
* "**احييني النهاردَة ومَوتني بُكْره**".
* "**اسْتَرَاح مَنْ لا عَقْلَ لهُ**".

"وأكبر الموانع في سبيل العقل عبادة السلف التي تسمى بالعرف، والاقتداء الأعمى بأصحاب السلطة الدينية، والخوف المهين لأصحاب السلطة الدنيوية" (العقاد، 1998).

واقع الحال أن "العقل العربي في راهنه عقل حائر بين إرث ماضيه ومطالب حاضره وتحديات مستقبله... دعنا نوجز لنقول: إن العقل العربي في غالبيته.. إما أنه صنيعة سلفه، أو صنيعة غيره" (على و حجازى، 2005).

والحقيقة.. ما أتعس هذا العقل! فعندما يغلق باب العقل.. يفتح باب التطرف.. ولئن تكن العقلانية المنطقية مطلوبة في كل زمان ومكان، فهي أوجب في أزمنة الاضطراب كزمننا هذا.

الإنسان كائن عاقل.. ومن هنا كان التفكير شاهدًا على الوجود في "**الكوجيتو**"، أي في عبارة ديكارت الشهيرة "**أنا أفكر، إذن أنا موجود**".. **فكيف** سنوجد في هذا القرن الوليد ونحن نفرخ أجيالاً لا تريد ولا تستطيع أن تفكر بعقلانية ولا تدري أين هي وإلى ماذا تنتمي؟!!

"إننا بين أمرين اثنين لا ثالث لهما: إما أن نرتضي السير قدمًا نحو الحضارة، وهذا سبيله التمسك بالعقل **(المتفق ومرادات الله له)**، وهنا تكون الحياة، وإما ألا نرتضي التقدم بتخلينا عن العقل، وفي ذلك الجمود والموت" (العراقى، 1975).

"إن أساس بقاء الإنسان في القرن الواحد والعشرين هو التفكير، فعلموا أولادكم أيها العرب التفكير وتخلوا عن تعليمهم "التقفيل"(*) وإلا تنقرضوا مثلما انقرضت الديناصورات (زيتون، 2003) ؛ "والعقل هو قاعدة الانطلاق نحو تحقيق التقدم في كافة مجالات الحياة" (مراد، 1992).

ومن هنا تأتي أهمية الدعوة إلى إعلاء كلمة العقل في زمن غابت عنه الرؤية، وندرت فيه الحكمة، وسادت معه لغة جوفاء.. ولنتذكر دائمًا أن التفكير المعقول ينبغي أن يعكسه استخدام لغة معقولة..

أما بعد – فحقيقة الأمر – أنه لا يمكن الفصل بين القيم الفلسفية والأمثال الشعبية؛ فالعلاقة بينهما أشبه بالعلاقة بين الوردة ورائحتها.. فكما أنني لا أستطيع أن أفصل الوردة عن رائحتها.. لا أستطيع –أيضًا– أن أفصل القيم الفلسفية عن الأمثال الشعبية.. ولسنا نجد ما يجسد القيم الفلسفية بمضمونها الثقافي، وحسها الحضاري، وتراثها الأصيل، أفضل من كلمات قالها الفيلسوف الشعبي "**على رأي المثل**" حديث لا نهاية له، و"**خيرُ الكلامْ ما قَلَّ ودَلَّ**".. ومن هنا جاءت هذه الكلمة المركزة عن القيم الفلسفية في الأمثال الشعبية، ورحم الله القائل: "**حَسْبُكَ مِنْ القَلادَةَ مَا أَحَاطَ بالعُنقْ**".

طفنا عبر الصفحات الموجزة لهذا المقال، الذي يدور محوره حول قضية واحدة، هي تنمية القيم الفلسفية من الأمثال الشعبية في محاولة حالية لاستعادة قيمنا المنقرضة(*).

إن المهمة الكبرى التي تقع على عاتق معلم الفلسفة هي دفع طلابه إلى التأمل والتفكير واكتساب القيم، بدلاً من الاقتصار على تزويده ببعض الأفكار الجاهزة.

ولعل الشاعر أصاب بحسّه المرهف قلب الحقيقة حين قال:

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ويبقى المهم في نهاية المطاف.. أن ننهي هذا المقال بأن نقول: إن المعيار الحقيقي لوجود القيم الفلسفية في منهج فلسفي ما ليس وجود مجموعة من هذه القيم في مضمون (محتوى) هذا المنهج، وإنما هو ممارسة الطلاب الفعلية لهذه القيم، فالقيم الفلسفية في النهاية ممارسة.

وفي الختام خير الكلام سائلاً من لا يغفل ولا ينام {**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**} (البقرة: 286).. صدق الله العظيم.

المراجع

أحمد، لطفي بركات. (1982). *فلسفة تربوية عربية*. دار المريخ للنشر.

إمام، إمام عبد الفتاح امام. (2003). *الفلسفة*. الهيئة العامة لقصور الثقافة.

البعلبكي، مُنير. (1998). *المورد: قاموس إنجليزي* (ط. 32). دار العلم للملايين.

بلال، إلهام عبد الحميد فرج. (1992). *أثر استخدام منهج الفلسفة في المرحلة الثانوية على تعلم*

القيم [رسالة دكتوراه غير منشورة]، جامعة عين شمس.

بهجت, أحمد. (2005).*البرطيل*. جريدة الأهرام.

الجمل، علي أحمد. (1996). *القيم ومناهج التاريخ الإسلامي- دراسة تربوية* (أحمد حسين اللقاني، تقديم ومراجعة). عالم الكتب.

زقزوق، محمود حمدي. (2004). *الإنسان والقيم في التصور الإسلامي*. مكتبة الأسرة.

زقزوق، محمود حمدي. مرجع سابق.

زيتون، حسن حسين. (2003). *تعليم التفكير.. رؤية تطبيقية في تنمية العقول المفكرة*. عالم الكتب.

زيدان، محمد سعيد أحمد. (2003).*علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي لطلاب المرحلة الثانوية*. سفير للإعلام والنشر.

زيدان، محمد سعيد أحمد. (2021).*الفلسفة والحياة اليومية.. المواقف الحياتية مدخل لتدريس المواد الفلسفية* (ط. 2). مكتبة الأنجلو المصرية.

زيدان، محمد سعيد أحمد. (2023). *المثال الشارح.. مدخل لتعليم التفلسف* (ط. 3).مكتبة الأنجلو المصرية.

صبحي، سيد. (2000). *السماح طبع الملاح*. جريدة الأهرام، (العدد 41360).

العراقى، محمد عاطف. (1975).*ثورة العقل في الفلسفة العربية* (ط. 2).دار المعارف.

عزت، عزة. (1997).*الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية*. دار الهلال.

عزت، عزه. (2000).*التحولات في الشخصية المصرية*. دار الهلال.

العقاد، عباس محمود. (1998). *التفكير فريضة إسلامية*. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

على، نبيل و حجازى، نادية. (2005).الفجوة الرقمية.. رؤية عربية لمجتمع المعرفة. *عالم المعرفة*، (318).

على، نبيل. (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات. *عالم المعرفة*، (265)، 468- 469.

على، نبيل. مرجع سابق

غراب، يوسف خليفة. (2001).*فلسفة الكلمة*. جريدة الأهرام (ملحق الجمعة، العدد 41990).

فوزى، فوزي. (2006).*خبرات حياتية*. جريدة الأهرام (لعدد 43587).

محمود، زكي نجيب. (1999).*قيم من التراث*. دار الشروق.

المدني، السيد أبو ضيف. (1988). *الأخلاق في الأديان السماوية*. دار الشروق.

مراد، سعيد. (1992).*العقل الفلسفي في الإسلام*. مكتبة الأنجلو المصرية.

ثانيا المراجع الأجنبية:

Ahmed, L. (1982). *Falsafat tarbawīyah ʻArabīyah (Arab educational philosophy)*. Almareekh Press.

Al-Akkad, A. (1998). *al-Tafkīr farīḍah Islāmīyah (Thinking: An Islamic necessity)*. Nahdet Misr.

Ali, N., & Hegazy, N. (2005). al-Fajwah al-raqmīyah .. ruʼyah ʻArabīyah li-mujtamaʻ al-maʻrifah (The digital divide... An Arab vision for the knowledge society). *Alam Almarifa*, (318).

Ali, N. (2001). al-Thaqāfah al-ʻArabīyah wa-ʻaṣr al-maʻlūmāt (Arab culture and the information age). *Alam Almarifa*, (265), 468-469.

Al-Iraqi, M. (1975). *Thawrat al-ʻaql fī al-falsafah al-ʻArabīyah (Revolution of reason in Arabic philosophy)* (2nd ed.). Dar Al Maaref.

Al-Jamal, A. (1996). al-Qayyim wa-manāhij al-tārīkh alʼslāmy-dirāsah tarbawīyah (Values and curricula of Islamic history - an educational study) (A. Al-Laqani, ed). Alam Alkotob.

Al-Madani, E. (1988). *al-Akhlāq fī al-adyān al-samāwīyah (Ethics in heavenly religions)*. Dar Al-Shorouk.

Baalbaki, M. (1998). *al-Mawrid : Qāmūs Injilīzī (Almawrid: English Dictionary)* (32nd ed.). Dar Alilm.

Bahjat, A. (2005). *Albrṭyl (Bartil)*. Al-Ahram.

Bilal, E. (1992). *Athar istikhdām manhaj al-falsafah fī al-marḥalah al-thānawīyah ʻalá taʻallum al-qiyyam (Impact of using the philosophy curriculum in the secondary stage on learning values)* [Unpublished doctoral dissertation]. Ain Shams University.

Beyer, B. K. (1990). What Philosophy Offers to the Teaching of Thinking. *Educational leadership*, *47*(5), 55-60.

Estes, D. J. (2000). *Hear, My Son: Teaching Learning in Proverbs 1-9* (Vol. 4). InterVarsity Press.

Ezzat, A. (1997). *al-Shakhṣīyah al-Miṣrīyah fī al-amthāl al-shaʻbīyah (Egyptian personality in popular proverbs)*. Dar Al Hilal.

Ezzat, A. (2000). *al-Taḥawwulāt fī al-shakhṣīyah al-Miṣrīyah (Transformations in Egyptian personality)*. Dar Al Hilal.

Fawzi, F. (2006). *Khibrāt ḥayātīyah (Life experiences)*. Al-Ahram (Issue 43587).

Ghorab, Y. (2001). *Falsafat al-kalimah (Philosophy of the word)*. Al-Ahram (Issue 41990).

Imam, I. (2003). *al-Falsafah (Philosophy)*. General Authority for Cultural Palaces.

Mahmoud, Z. (1999). *Qyyam min al-turāth (Values from tradition)*. Dar Al-Shorouk.

Meixner, L. L. (1990). Proverbs: Worldly Wisdom. *Religion & Public Education*, *17*(1), 119-25.

Murad, S. (1992). *al-'Aql al-falsafī fī al-Islām (Philosophical mind in Islam)*. Anglo-Egyptian Bookstore.

Sobhi, S. (2000). al-Sammāḥ ṭubi'a al-millāḥ (Kindness: Characteristic of the good people). *Al-Ahram*, (Issue 41360).

Zaqzouq, M. (2004). *al-Insān wa-al-qiyam fī al-taṣawwur al-Islāmī (Man and values in the Islamic perception)*. Alosarh Bookstore.

Zidane, M. (2003). *'Ilm al-ijtimā' wa-tanmiyat al-wa'y al-ijtimā'ī li-ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah (Sociology and developing social awareness among secondary school students)*. Alsafeer for Media and Publishing.

Zidane, M. (2021). *al-Falsafah wa-al-ḥayāh al-yawmīyah . al-mawāqif al-ḥayātīyah madkhal li-tadrīs al-mawādd al-falsafīyah (Philosophy and daily life... Life situations as an introduction to teaching philosophical subjects)* (2nd ed.). Anglo-Egyptian Bookstore.

Zidane, M. (2023). *al-Mithāl al-shāriḥ . madkhal li-ta'līm altflsf (Explanatory example. An introduction to teaching philosophy)* (3rd ed). Anglo-Egyptian Bookstore.

Zaitoun, H. (2003). *Ta'līm al-tafkīr. ru'yah taṭbīqīyah fī tanmiyat al-'uqūl al-mufakkirah (Teaching thinking...an applied vision in developing thinking minds)*. Alam Alkotob.